دور الطيران في حربي حزيران ١٩٦٧ وتشرين الاول ١٩٧٣

الرائد الطيار حسين عويضه

منذ بداية عام ١٩٦٦ ساد التوتر خطوط الهدنة السورية ــ الاسرائيلية والاردنية ــ الاسرائيلية وذلك بسبب ازدياد النشاط الفدائي عبر هذه الخطوط وقيام اسرائيل بالرد على هذه الهجمات بغارات عسكرية انتقامية وقيام الجرارات الاسرائيلية بمحاولات متكررة لحرث الاراضي الواقعة في المناطق المنزوعة السلاح على الحدود مع سوريا وقيام السوريين بالرد على هذه المحاولات . وقد فرضت هذه الاحداث على الاردن اتخاذ الاجراءات الامنية الوقائية على حدوده تحسبا لاي طارىء ، على حين حشد السوريون والاسرائيليون قواتهما المسلحة على الحدود باعداد كبيرة . لقد بلغ التوتر مداه على الجبهة السورية في ٦٦/٧/١٤ عندما دفعت القيادة الجوية الاسرائيلية لاول مرة الطيران الاسرائيلي للعمل ضد المواقع السورية . وهو الاجراء الاول الذي تتخذه هذه القيادة منذ ١٩٦٤/١١/١٣ عندما هاجمت الطائرات الاسرائيلية مواقع المدفعية السورية في بانياس وتل الاحمر وتل العزيزيات(١). فقد هاجمت الطائرات الاسرائيلية من طراز (ميراج) في هذا اليوم مواقع العمل السورية في المشروع العربي لاستثمار مياه نهر الاردن ، وقامت بضرب المعدات الهندسية المدنية التي تعمل في المشروع(٢). وفي ١٩٦٦/٨/٥ هاجمت الطائرات الاسرائيلية مواقع المدفعية السورية « في مسعدة » وكانت هذه هي المرة الاولى التي يصدر فيها الامر للطائرات الاسرائيلية منذ حرب عام ١٩٥٦ بعدم احترام الحدود في اثناء تعقبها للطائرات السورية التي ظهرت في سماء المعركة. وقد اسفر الحادث عن اسقاط طائرة سورية من طراز (ميغ ١٧) فوق بحيرة طبريا(٣). وقد تكررت الاشتباكات بين القوات السورية والاسرائيلية مما دفع الحكومة الاسرائيلية الى عقد اجتماع طارىء في ١٩٦٧/١/١٥ بحثت خلاله تطورات الوضع على الحدود . وابلغ « أشكول » رئيس الوزارة الاسرائيلية المجتمعين بالخطوات التي يجب على اسرائيل ان تتخذها استعدادا لمواجهة احتمالات الموقف . وقد بدا وقتها ان اسرائيل كانت مصممة على اتخاذ اجراء انتقامي ضد سوريا(٤).

وفي صباح ٦٧/٥/٧ بدأت القوات السورية والقوات الاسرائيلية التراشق بالمدفعية وقد تطور الاشتباك فيما بعد الى اشتراك الطيران في القتال الدائر حيث جرت معركة جوية كبيرة استخدم فيها الطرفان اعدادا كبيرة من الطائرات . ونجم عن الاشتباكات فقدان (٦) طائرات سورية من طراز (ميغ ــ ٢١) . وقد برهن الاشتباك عن قدرة سلاح الطيران الاسرائيلي ، وتفوقه الظاهر. وبعد توقف الاشتباك التقى « الجنرال اسحق رابين » رئيس اركان الجيش الاسرائيلي بمراسلي الصحف وأعلن « ان معركة يوم الجمعة ٥/٧ كانت درسا مهما للسوريين بالنسبة لمقدرتهم على الصمود امام الجيش الاسرائيلي في معركة جوية » . كما أعلن انه سمح لقائد الطيران الاسرائيلي بأن يدفع طائراته حتى مشارف دمشق ابان احتدام القتال(٥). وكانت هذه المعركة اختبارا اكد تفوق الطيران الاسرائيلي على الطيران السوري ، وبين للقيادة الاسرائيلية عما سيحدث في اية مواجهة قادمة مع سوريا .

اما على الجبهة الاردنية فقد نشط رجال العاصفة ــ الجناح العسكري لحركة التحرير